

برنامج

«لقاء الخميس للرموز»

٢٠١٤/١١/٦ - ١٤٣٦/١/١٣

قصة نجاح

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (١)

الشيخ لم يراجع التفريع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدم البرنامج:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَرْفَقِ وَجَامِعِ الْأَشْيَاءِ وَالْمُفَرِّقِ
ذِي النِّعَمِ الْوَاسِعَةِ الْغَزِيرَةِ وَالْحَكَمِ الْبَاهِرَةِ الْكَثِيرَةِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ سَلَامٍ دَائِمٍ عَلَى الرَّسُولِ الْقُرْشِيِّ الْخَاتَمِ
وَالِإِلَهٍ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ الْحَاِزِي مَرَاتِبَ الْفَخَارِ

المقبلون على الحياة قد يُختصر عليهم مشوارا طويلا من البحث عن طريق النجاح، وأسرار الناجحين الذين أصبحوا ملء السمع والبصر، وأفادوا مجتمعاتهم وأممهم خلال مسيرة حياتهم، وهم ممن كان نجاحهم حقيقيا؛ حققوه بأيديهم دون أن يتسولوه؛ بل حفروا بأيديهم صخور الحياة وعانوا لأواءها ومشقتها وعانوا الأمرين للوصول إليه.

«لقاء الخميس» هو برنامج اجتماعي بدأ بفكرة نبيلة مفادها جمع التجارب الناجحة في كافة المجالات، ونقدمها على السنة أصحابها في عرض مباشر أمام الجمهور الذين يحلو لنا تسميتهم أصدقاء لقاء الخميس، وهم الراغبون في صنع حياة أفضل بالنسج على منوال الناجحين والانتفاع بسيرهم. انطلق «لقاء الخميس» للشباب قبل عامين في الرياض وهاهو اليوم يغطي اثني عشر مدينة في وطننا الغالي، كما تعدى حدود الوطن بوصوله إلى مملكة البحرين وأمريكا وبريطانيا ممثلا هويتنا السعودية الخاصة، وهو بانتشار مستمر بإذن الله، وهاهو اليوم يطلق نسخته الجديدة «لقاء الخميس للرموز (الأول)» فمرحبا وأهلا بكم.

ومن أهم لبنات مجتمعنا السعودي على وجه الخصوص وأميز أبناء بلدنا الطيب رجل ملأه الله علما وحباه في القلوب قبولا وجعل الإدارة بالنسبة له فنا، وما أحسن المناصب إذا ما اقترنت بالدين وبالعلم الشرعي المؤصل الرصين.

دعونا نرحب جميعا بقامة من قامات العلم والسياسة شيخ خدم ولا زال يخدم الدين والوطن، إذا تأمل مع معاليه ثمن المعالي ونستلهم منه نتائج العزم والهمم.

نرحب جميعا بمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، فليتفضل مشكورا.

بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ..

أيها الإخوة الكرام أصدقاء «لقاء الخميس» وحضور هذه الليلة..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في البداية أود أن أسجل في فاتحة هذه السلسلة من «لقاء الخميس» المعنونة بـ(الرموز) الشكر والتقدير لأخي الأستاذ الشاعر منصور بن عبد الرحمن البطني أمين «لقاء الخميس» والمشرف عليه وصاحب فكرته؛ لأنه أبلق بلاءً حسناً في عمل ليس بمكرر؛ وهو إقامة الجسر بين الناجحين وبين الأجيال الجديدة من الشباب، وهذه المهمة مهمة صعبة؛ لأن كل جديد صعب، والمؤمن بهدف لا بد أن يجد صعوبات لمن لم يعلموا أبعاد أهمية مثل هذه البرامج؛ لكن لما نجح فأجد من اللزام علينا جميعاً الشهادة بالفضل لأخي أبي عبد الرحمن ولمن معه من العاملين في نجاح «لقاء الخميس» في جميع أجزائه وعناوينه.

فأسأل الله جل وعلا أن يجعلهم دائماً ذخراً للدين، وذخراً للوطن، وذخراً للشباب هذه الأمة.

ثم شكري لأخي العزيز الحكيم المتألق الأخ محمد بهيت الذي قدّم لنا هذه المقدمة، وعمل في الاستعدادات لهذا اللقاء، فله جهدٌ مشكور في ربط الشباب، وحض الشباب على الصناعة؛ صناعة النجاح، وعلى التألق، وعلى تجاوز العقبات، وأن يكون الإنسان أو الشاب صانعاً مؤثراً فاعلاً بنجاح.

أيها الإخوة؛ الحديث في مثل هذه المناسبة ليس حديث محاضرة، ولا حديث مجالس علم، ولا حديث فكر، وإنما هو حديث تلقائي؛ يعني كيفما جاء الحديث يكون، كأننا في جلستنا هذه وفي لقائنا هذا نتكلم بعفوية مما يأتي في خاطر ليكون أقرب للحقيقة وأبعد عن التكلف.

واللقاء فيما فهمت من الأخ منصور أنه يهدف إلى وضع نماذج لطرق النجاح ليقتردي بها الجيل الجديد؛ الذين ربما رأوا الناجحين أو سمعوا بهم أو سمعوا كلامهم أو تابعوهم؛ لكن يصعب عليهم فهم آليات عمل النجاح وكيف يكون النجاح.

أحبُّ أن أقدم بمقدمة ضرورية في فهم معنى النجاح.

أولاً: هناك ثنائية تكلمت عليها في أكثر من مناسبة منذ أكثر من ١٠ أو ١٥ سنة؛ هناك ثنائية لا تلازم بين طرفيها وهذه لا بد أن تكون إطار بين عيني كل مريد للنجاح، هذه الثنائية هي أنه لا تلازم بين النجاح والكمال، النجاح والكمال شيان يظن البعض أنه لا يمكن أن يكون الإنسان ناجحاً إلا إذا كان كاملاً، وهذه القاعدة لا أصل لها لا في الشرع ولا في العقل ولا في المسيرات العملية؛ لأن النجاح جزئي يسمى نجاحاً، وكلي أيضاً يسمى نجاحاً؛ فالله جل وعلا جعل للرسل -أولي العزم ولغيرهم- جعل لهم النجاح الكبير في هداية الناس؛ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ لَيْسُوا عَلَىٰ دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، ﴿تِلْكَ أَلُمُتُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

فإذن هؤلاء القدوة الكبيرة، وهم الرسل نجحوا وبلغوا رسالة الله؛ لَكِنْ لَيْسُوا عَلَىٰ دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ؛ بل جعلهم الله متفاوتين.

وهذه المسألة مهمة جداً في فهم معنى النجاح، وأن النجاح لا يعني الكمال، النجاح المطلق لا يعني الكمال المطلق، فقد يكون المرء ناجحاً؛ وَلَكِنْ عِنْدَهُ جَوَانِبُ نَقْصٍ فِي أَشْيَاءٍ، وقد يكون ناجحاً في شيء وعنده عدم إحسان وإجادة لأشياء أخرى.

فعندنا هنا هذه القاعدة لا بد أن تكون في الإطار لكل شاب؛ أنه لا يلزم لكي تكون ناجحاً أن تكون كاملاً؛ فهناك نجاح ونجاح ونجاح مع النقص.

ثانياً: النجاح تيسير من الله جل وعلا؛ «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» فأنت ميسر لشيء، والله جل وعلا خلق الخلق متنوعين؛ متنوعين في استعداداتهم وبالتالي متنوعين في النتيجة التي تكون من استعداداتهم.

ولذلك يقول أهل الحكمة والخبراء والحكماء على مدى التاريخ: إنه لا يوجد إنسان لا يمكن أن يكون ناجحاً؛ كل إنسان يمكن أن يكون ناجحاً، لَكِنْ فيما عنده من استعدادات:

ولذلك النجاح لا بد أن يكون تكاملي، وليس نسخة متكررة، لا يمكن أن يكون النجاح نسخة متكررة في جميع الناس؛ الأب نجح في شيء البناء ينجحون في نفس الشيء وإلا لا يكونون ناجحين، هذه الفكرة غلط كبير حتى في مفهوم التربية وفي مفهوم تحريك المواهب.

كذلك أن يكون شخص ناجحاً مثلاً في طلب العلم وفي العلم الشرعي، يتصور إلا في العلم وطلب العلم الشرعي والعلم الشرعي وغيره لا يكون ناجحاً!!، «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» إذن في صناعة النجاح وهي التي يسعى لها «لقاء الخميس» مع الشباب أن يُعرف استعدادات كل شاب وأن يحرك للعمل فيما يسر له، فهنا ينجح، ويشجع؛ ولا بد أن يكون هناك تكامل وتنوع في الأمة، تكون معه الأمة قوية.

النقطة الثالثة من المقدمات: أن المرء يجب أن يكون عنده حرص، فليس ثم نجاح لا حرص، حرص فيما يُسر لك، ووجدت من نفسك الرغبة فيه والإجادة فيه؛ لا بد أن يكون هناك حرص وعدم عجز وإلا فلا نجاح؛ لأن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «احرص على ما ينفعك»، إذا ما حرصت على ما ينفعك فلن تنجح لا في الدنيا ولا في الآخرة، الجنة يدخلها برحمة الله حل وعلا وفضله ومنته من أعانه الله فحرص على ما ينفعه في الآخرة، في الدنيا إذا حرصت على ما ينفعك في تحديد هدفك فيما تريد أن تصل إليه فهناك تصل إلى نتيجة بإذن الله.

لا بد من **الحرص على ما ينفع**، «احرص على ما ينفعك» أما الكسل أو الذهاب إلى ما لا ينفع، عكس الحرص أو ضد الحرص الكسل، إذا لم يكن الحرص قويا فسوف يكون النجاح ضعيفا، إذا قوي الحرص صار النجاح قويا بتوفيق الله جل وعلا.

الثاني: أن **تحرص على ما ينفعك لا على ما لا ينفعك**؛ فإذا ركزت على ما ينفع وركزت وركزت وحرصت فعندئذ ذاك يكون هناك نجاح.

إذن مسيرة أي إنسان منّا يصنعها الله جل وعلا، ليست من العبد بنفسه؛ ولكن يصنعها الله جل وعلا ويهيئ له الأسباب التي تجعل له أن يسلك سبيل النجاح بهذا الشكل.

ثم يرى هو مشى في هذا السبيل الذي أعطاه الله استعداداته أم تركه، فإذا أعطاك الله استعدادات في أي نوع من الاستعدادات ولم تستثمرها؛ فحينئذ تكون أنت الذي فرطت بما أوتيت من استعدادات، والاستعدادات هذه متنوعة؛ الصحابة -رضوان الله عليهم- مختلفون:

الخلفاء الأربعة صحابة وناجحون.

والقراء صحابة وناجحون.

وأهل المال في السوق صحابة وناجحون.

والنجارون الذين بنوا مسجد رسول الله وصنعوا أعمدته وبنوا منبره صحابة وناجحون.

والذين يجهزون الغزو صحابة وناجحون.

والذين يعملون في رعاية الناس وجلب المياه و... إلى آخره في خدمة الناس صحابة وناجحون.

فإن النجاح متنوع بحسب ما أعطيت؛ فاحرص على ما ينفعك، احرص على ما ينفعك.

نرجع إلى بعض الحديث، ذكرت في كلامي مع أخي أبي عبد الرحمن قلته له: صعب أن الواحد يتكلم عن نفسه، صعب أن يتكلم عن سيرته؛ لأنها أمور من الله جل وعلا أولا وآخرا، يدفع لها الإنسان دفعا؛ فيجد الإنسان منا انشراحا للصدر في مجال فيمضي فيه تحقيقا لمراد الله جل وعلا.

قال: لا؛ البرنامج قائم على النرجسية، وذكر هذا في لقاء في القناة الثقافية بتفصيل، وكنت سمعته قبل أيام، وكرر الآن نفس الفكرة. قال: قائم على النرجسية؛ يعني لا يمكن أن يكون أن يتحدث عن نفسه حتى يستفيد الحاضرون.

فأنا وجدت نفسي بين أمرين؛ بين الطاعة لمنظم اللقاء وله حق، وما بين ما أجده ميولا عندي، ونحن في زمن الوسطية والتوفيق ونجمع بين الأمرين فاعذرونا نأخذ شيئا من هنا وشيئا من هذا.

هناك معطيات في الحياة لا يصنعها الإنسان بنفسه، وإنما هو يستثمرها، هي مؤثرة تأثيرا كبيرا في حياته؛ فمثلا من الأشياء التي أثرت في صناعة التفكير عندي، وشيء أتى بدون ترتيب له هو نوع الدراسة التي درستها في مقتبل العمر.

في فترة الشباب دراسة عادية في الثانوي في تخصص علمي، وكنت أحب الرياضيات والتفاضل والتكامل والجبر والهندسة بقوة، فأدنى بي هذا إلى الذهاب إلى كلية الهندسة، سجلت في كلية الهندسة لأن أحد الأقارب أيضا كان معي في الثانوي ابن عم، وكنا في نفس الاهتمام، وبقي في الهندسة وصار أستاذا في الهندسة المدنية أو قريب تقاعد كحالي.

أنا درست قليلا في الهندسة عدة سنوات، لماذا أذكر هذه الفكرة؟

لأنها أحيانا الإنسان تمر عليه أشياء لا بد أن يستثمرها بقوة في صياغة تفكيره.

هذه الفترة من الحياة كثير من الناس خمس سنوات؛ يعني من عام ١٣٩٧هـ، إلى ١٤٠٢هـ في الهندسة آخر ١٤٠١ وأول ١٤٠٢ كنت في الهندسة إلى وصلت إلى السنة الأخيرة الخامسة، وكان معدلي أيضا مرتفع ممتاز المعدل التراكمي ذاك الوقت.

لكن في أثناء هذه حُبب إلي العلم الشرعي وبدأ من الثانوي x ولكن حُبب إلي العلم الشرعي وكنت وأنا في الهندسة ندرس تلك العلوم وأحضر عند المشايخ الشيخ ابن باز والشيخ ابن حبرين وعدد من أهل العلم في ذلك الوقت، والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد أكثر المشايخ الذين أخذت عنهم في فترة ما قبل ١٤٠٠هـ.

هذه النقطة مهمة، وكثير من الإخوة وطلاب العلم يقول: أكيد أنك ندمان على تلك الفترة أنك ضيعت جزءا من عمرك في دراسة هذه العلوم.

لكن الحقيقة أنه لا يندم الإنسان بشيء مر به إلا إذا لم يستفد منه، إذا لم نستفد من الشيء الذي جعله الله في حياتنا، هذا شيء صار شيء في حياته، باختيار أو بغير اختيار صار، فلا بد أن تستفيد منه هذه العلوم النظرية العلوم الحياتية مهمة جدا في صياغة التفكير، وفي معرفة الترتب المنطقي للأشياء، وترتيب النتائج على النظريات، والنتائج على القوانين، والنتائج على المعادلات. هذه مهمة في صياغة التفكير.

مرت بي سنين، ثم بعد ما دخلت في العلم الشرعي -ونعود لها- درست في الفلسفة -سواء الفلسفة اليونانية أو الفلسفة الإسلامية بشقيها.

وتعرفون الفلسفة أساسها اليوناني يقسمون الفلسفة التي هي طلب الحكمة إلى ستة أقسام، أحد أقسام الفلسفة يسمونها الفلسفة الرياضية؛ تدخل فيها العلوم الرياضية: الرياضيات والهندسة والمثلثات و... إلى آخره وما شابه ذلك.

وكان أفلاطون وجدت له كلمة بعد سنين من اتجاهي للعلم الشرعي؛ أنه كان يقول لتلامذته: من لم يكن مهندسا فلا يدخل بيتي، قلت: سبحان الله؛ لماذا؟ لأنه مهم جدا في صياغة العقلية الرياضية أو العقلية الفلسفية أن يكون المرء -على مقاله- مهندسا؛ لأن علم الهندسة يفيد في إعادة التركيب تركيب الذهن وفهمه للأمور ومعطيات الأشياء.

فهذا إطار مؤثر، كان مؤثرا إيجابيا في حياتي؛ وهو إطار تعلم الرياضيات والعلوم الهندسية سواء الهندسة الميكانيكية أو المدنية أو الهندسة الكهربائية.

نقف هنا نقطة؛ تعليق كل مرحلة نعرضها بتعليق.

هذه من الله سوقا؛ لَكِنْ إذا سُقت إلى شيء من الله لا بد أن تجيده؛ بمعنى أن الله جل وعلا يعطي بعض العباد حظ منه سبحانه منة وتكرما لا أحد في صياغته؛ لَكِنْ لا بد أن يستفيد منه، إذا جاءتك الفرصة ولم تغتنمها إيجابيا، أنت الذي أثرت على نفسك ولم تستفد من ذلك.

ولذلك قال الشاعر:

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل عاصفة سكون
إذن فيه استفادة من المرحلة.

المرحلة الثانية بالإجمال: مرحلة العلم الشرعي.

مرحلة العلم الشرعي مرحلة بدأت بتحدي؛ تحدي كبير، ما يمكن لأحد ينجح بما قدر له إلا بالشعور بالتحدي؛ يعني بدون أن يشعر الإنسان بالتحدي في الوصول إلى الهدف لا بد أن يكون إيجابيا وقويا، فكانت هناك مرحلة تحدي كبيرة في فترة من الحياة.

العلم الشرعي أنواع: علم الفقه، علم العقيدة.. كان هو الأكثر إتاحة في ذلك الوقت؛ لَكِنْ كان التحدي يأتي من جهة علم الحديث، أسمع أحاديث، هذا حديث صحيح، هو ضعيف، هل هو موضوع؟ ويأتي أحاديث في المجالس، كيف نعرف حديث النبي ﷺ، القرآن محفوظ؛ لَكِنْ حديث النبي ﷺ كيف تعرفه.

فسألت والدي رحمه الله تعالى رحمة واسعة والديكم، قلت: علم الحديث كيف الواحد يستفيد منه؟ فأعطاني كتاب «الباعث الحثيث لاختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير اختصر «مقدمة ابن الصلاح» في المصطلح بإهداء الشيخ أحمد شاكر رحمه الله له، والدي كان صديقا له في فترة من الزمن، فأخذت أقرأ فنشط عندي علم الحديث.

علم الحديث مهم أنك تعرف أن الحديث هو صحيح أو ضعيف، إما تعتمد على أقوال العلماء الذين قالوا هذا صحيح أو ضعيف، أو أن تدخل معهم لتعرف لماذا قالوا هذا صحيح وهذا ضعيف؟ يعني

لازم تبحث في علم المصطلح وعلم الإسناد وعلم التخريج حتى تصل، كان هناك تحدي هل يمكن أن أعرف أو لا أعرف؟ أو أصبح أتلقي قال العالم الفلاني كذا وقال العالم الفلاني كذا، أو أني أدرك؟ صارت فترة تحدي لعدة سنوات دخلت فيها بقوة في هذا العلم، وذهبت إلى عدد من أهل العلم في الرياض، وفي غيرها.. في مكة وفي المدينة، وكنت حريصا على السؤال ومصاحبة أهل العلم الكبار والمعرفة والمعرفة حتى حصل شيء من البدايات، واصلت في هذا.

علم الحديث له نتيجة وصار لي كتابات فيه مبكرة؛ يعني قبل الكتابة في أي علم آخر. علم الحديث معتمد على النقد، معتمد على الرجال، معتمد على هذا ثقة أو ليس بقة، ضعيف أو ليس بضعيف، معتمد على منهج أهل الحديث في هذا العلم، هذه أعطتني مؤثر آخر في الحياة استفدت منه إيجابياً؛ يعني أعطتني هذا المؤثر أدركت هذا التأثير؛ لكن أخذته إيجابياً في نقطتين: النقطة الأولى: أنه لا بد من النقد في الحياة؛ لأن الأحاديث فيها صحيح وفيها ضعيف، وفيها حسن يعني وسط حجة لكن ليس بالقوة قوة الأحاديث الصحيحة، والصحيح فيه آحاد وفيه عزيز وفيه مشهور وفيه متواتر؛ حتى الصحيح درجات في قوته. أعطتني درسا في أن الأمور لها درجات، فصعب أن تأخذ نموذجا واحدا أو صورة واحدة وتجعلها عندك إما حق وإما باطل؛ يعني الحق مائة في المائة أو باطل مائة في المائة. أعطتني أن هناك فيه أشياء فيه اجتهادات. إضافة إلى المدرسة الفقهية واجتهادات العلماء والفقهاء أعطتني سعة في هذا الإطار. وهذا التأثير الإيجابي جعل النتيجة مكوّنة من عنصرين:

العنصر الأول: أنه لا بد من النقد حتى نعرف الصحيح من الضعيف، نقد العلماء، نقد الأقوياء، نقد الراسخين في العلم، نقد أهل الجرح والتعديل.. هذا في مسيرة الحياة لا بد منه. هذه النتيجة أعطتني قابلية، وهذه مهمة لكم أيها الشباب في صناعة النجاح -النجاح الجزئي قد لا يكون.. - حالتنا نجاح جزئي فيمن هو أنجح ممن هو أكثر نجاحا، حسب ما قدر لك؛ لكن لا بد أن تشعر نفسك بالتحدي، لا بد أن ننجح، كم تنجح؟ ٧٠ في المائة ناجح، ليس لازما ١٠٠ في المائة.

أعطتني فائدة، هذه الفائدة كان كثير من الناس يقولونها في ذلك الوقت بطريقة سلبية؛ وهي كثرة المثبطين والنّاقدين، هذه وجدتها أمامي في فترة من العمر قوية جدًا جدًّا؛ كثرة المثبطين، هذا ايش ينفع هذا العلم، أنت تشتغل ليلا نهارا، ليلا نهارا تقرأ، ليلا نهارا تخرج أحاديث، ما الفائدة من هذا كله؟! لكن كان الهدف واضح، والنقد القوي عدو النجاح، وأكثر من ينقدك دائما الذين حولك أو الأقران، ولذلك ستجد نفسك يوما من الأيام وأنت تسعى في طريق النجاح.

وهذه الخلاصة من هذا أن الأصحاب يتساقطون، يكون عندك مجموعة من الأصحاب في فترة من عمرك، كلما اتجهت إلى نجاح محدد في هدف؛ تتساقط مجموعة، تتساقط مجموعة، حتى تذهب إلى الهدف ومعك قلة أو لا يكون معك أحد، وتصنع مجتمعا جديدا وأصحابا جديدا. لذلك أفادتني هذه المرحلة أنه لا يصلح ولا يجوز لي أن أتأثر بالمثبطين، هذه أقولها مثل ما قلنا في شيء على شرط الأخ منصور من الحديث عن النفس؛ لكن للتجربة، وهي توفيق من الله عز وجل على كل حال في الأول والآخر.

أن الأصحاب الذين ينقدون ما ايش تفعل، ما تصير؛ يعني المثبطين يجعلونك دائما صغيرا، إذا استمعت لهم فلن تكبر، لا فكرا ولا علما ولا إنتاجا ولا مواجهة لتحديات الحياة.

المسألة الثانية التي استفدتها: أنه لا يمكن أن يكون نجاح بلا تحدي، ما يمكن نجاح والواحد نائم، فكان في فترة من الفترات -مع الأسف يعني- قليل الصلة بالوالدي إلا بما هو واجب، قليل الصلة بأهلي إلا ما هو أقل من الواجب ساعات في اليوم، كانت حياة مليئة بالنشاط والحركة والإحراق.

ثم بعد فترة وجدت حكمة أيضا الحكماء يقول: من كانت بداياته محرقة كانت نهاياته مشرقة، يعني في البداية لا بد تحترق؛ عشان تشرق، الشمس ما جاء إشراقها إلا لأنها مولعة؛ لكن فيما ينفع، لأن الإحراق فيما لا ينفع تخدير وضرر وموت على النفس مبكر.

الفائدة الثالثة: أن فترة الشباب هي فترة البناء والأساسيات، هي التي يتحدد معها الهدف، يتحدد معها التحدي يتحدد معها الطريقة، يتحدد معها الأصحاب، يتحدد معها العزم، يتحدد معها الإصرار؛ فترة الشباب، إما أن تكون فترة الشباب فترة نجاح أمام هذه المعوقات، وإما أن لا تكون نجاحا، إذا نجحت

في مواجهة نفسك ومن حولك في الخير، وفي الهدف الصحيح؛ فإنك بإذن الله يسر لك الله الأمر وتشق الطريق.

الفائدة الأخيرة من هذه المرحلة: أنه وضح لي أن الناس يموجون بأفكار متنوعة، وهذه المرحلة كانت:

- من ظهور فتنة الحرم أو ما صار في الحرم من بعض الناس في عام ١٤٠٠هـ في أولها.
- وثورة إيران وبزوغ بداية لدولة إيران.

- الثالث اختلافات كثيرة نتجت عن هذه الأحداث.

فعلمتني درسا ثالثا مع دراسة الحديث والعقيدة علمتني درسا ثالثا أن الحياة تموج بمتغيرات، هذه المتغيرات لا بد أن أكون دائما فاعلا لا منفعلا، صانعا لا مصنوعا. وهذه وفق الله جل وعلا لها، وتعطيك مؤثرين كبيرين في الحياة:

- أن لا تنساق وراء الموجات؛ لأن الموجات تأتي وتذهب، وهي موجات في الكثير من الأحوال موجات إما فكرية بتأثيرات متنوعة، وإما مجتمعية بتأثيرات متنوعة؛ لكن المرء لا يمكن أن يكون في حياته كثير التغير، كثير القلب؛ لا ينجز، لا بد فيه وضوح هدف، فيه طريق، فيه مؤثرات حولك لا بد أن تعرف كيف تتعامل مع هذا الوصول إلى ما تريد.

وكان الهدف هو -بتوفيق الله جل وعلا- الوصول إلى رفع الجهل الشرعي عن النفس، والوصول إلى مستوى علمي شرعي مرضي؛ بحيث يكون عند المتحدث بصيرة فيما حوله من هذه الأمور التي كثرت في ذلك الوقت.

طبعاً هناك أرضية وهو نشأت نشأت الخاصة في بيت علم، وفي بيت له صفة في العلم ومدارسته في المجالس ويومياً في كل مناسبة.

الفائدة الأخيرة في هذه المرحلة: أعطانا هذا شعور (بأن أكون فاعلا لا منفعلا، مؤثرا لا متأثرا؛ صانعا لا مصنوعا)..

طيب هذه الأشياء لا بد أن يكون لها أساس؛ أي أساس لهذه الأشياء فذهبتُ أبحث عن الأمان؛ كيف يكون هناك أمان؟؛ لأن الأمان الدنيوي الأمان الأخروي أعظم، فوجدت أنه لا بد من أن يكون هناك

مصير إلى كبار أهل العلم في الحياة؛ لأن كبار أهل العلم يعطونك كلمات وجيزة ربما وهم ماشيين وهم مسرعين؛ لكن هي خلاصة تجربة.

مثلاً أحد مشايخنا رحمه الله تعالى الشيخ فهد الحمين كان من طلاب الجد الشيخ محمد بن إبراهيم، وتوفي من أكثر من عشر سنوات، كنا عنده مرة جاءه مجموعة من الشباب المتحمسين، وأنا صغير أسمع، فقالوا له: يا شيخ واش رأيك في كذا؟ واش رأيك في كذا؟ قال كلمة مهمة عندي أثرت في التفكير لأن الكبار يعطون كلمة صغيرة قصيرة دون تفصيل لكن لازم تستثمرها، الكلام الإيجابي لازم تستثمره وتفكره فيه، القرآن كلام الله جل وعلا بين أيدينا من لم يسمعه بإنصات ليستثمره ما تستفيد منه؛ لابد أن تسمعه بإنصات وتستثمره سواء في النفس والدين أو فيما ترى من حولك في الحياة وفي الآخرة كيف تتعامل.

فقال لهم: اللي ما يطاع ما له رأي.

قالوا له: لا؛ نريد رأيك، قال: اللي ما يطاع ما له رأي.

سألته ليش ما جاوبتهم، يأخذون رأيي يتفكهون به، لا هم سامعين ولا مستفيدين، هؤلاء أهل فتن، قال: كذا وردنا عليه كذا إلى آخره.

فأخذنا مثل هذه التجارب مع عدد من المشايخ في الرصيد.

هذه المرحلة أعطت النجاح مسيرة.

الخصها لكم باختصار:

أولاً: لابد من عزيمة صادقة عزيمة صادقة في تحديد الهدف.

ثانياً: لابد أن يكون فيه إحراق للنفس في الخير للوصول للهدف، لا ينال العلم براحة الأجساد، مثل ما قال أحد العلماء، لا ينال العلم؛ يعني أي علم براحة، تريد تكون متميزاً لابد أن يكون هناك تعب.

ثالثاً: الاستفادة من فترة الشباب إلى سن ٣٥، إلى ٣٠ إلى ٣٥ فترة التكوين القوي وصناعة الحياة، صناعة الحياة تكون في هذه الفترة بعد ذلك تكون نتائج، نعم يصير فيه إضافات لكن نتائج.

[رابعاً:] هي أن المعوقات يجب أن تلغى، المثبطين من الزملاء أو من الأقارب لا ترد عليهم، لكن لا يؤثرون فيك، فيه ناس يبغون اللهو، يومياً سهر، يومياً مشاهدات، يومياً سواف، لا يمكن تنتج في

حياتك بهذا الشكل، أنت ستأخذ شيئاً قليلاً إذا بذلت الكثير، سيعطيك الله عز وجل القليل، تبذل الكثير وستعطى قليلاً، من يبذل قليلاً لن يحصل على شيء إلا أشياء عامة بسيطة.

الثاني: فلا بد من الصراع هذا.

الثالث: وضوح الهدف، لكن لا يكون هناك تردد، تبحث عن ما حُبب إليك، واحد حُبب له علم معين يمشي فيه، هذا الذي كتبه الله له يجرب نفسه مجيد يستأنس، يحب يعرف التفاصيل، يحب يروح يحس في قلبه شغف شديد يطلع على تفاصيل، يقوم من النوم يروح يبحث في مسألة مشغلة باله، في الصبح يقوم بنشاط في نفس العلم يبحث زيادة فيه.

وضوح الهدف، وجود الإصرار فيه، هذه الصفات هذه هي خلاصة هذه المرحلة التي نسميها المرحلة العلمية المتنوعة.

طبعاً سأختصر جزء منها المتعلقة بدراسة العقيدة ودراسة التفسير وعلومه وتدريس التفسير في الجامعة سنين طويلة، والفقه ودراسته؛ لأن الوقت ما يتسع؛ لأن هي متشابهة في أن معطياتها وفي نتائجها.

عشان الوقت تنتقل إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة مهمة أيضاً وهي:

مرحلة الإدارة

لأن الإخوة قسموها بين العلم والإدارة، فنأخذ من هذه قليلاً.

الإدارة هي صناعة عقلية مع استعدادات فطرية:

- استعدادات فطرية في الشخصية.
- وصناعة عقلية في معرفة كيف تترتب الأمور.

الإدارة فن كبير قوي؛ لكن لا يمكن الله جل وعلا يجمع لإنسان قوة في مجالات كثيرة جداً، لا يمكن. قد يكون ناجح في مثلاً في ميدان ٧٠ في المائة، يأتي في ميدان ينجح فيه ٦٠ بالمائة.

التجربة في الإدارة لها حديث ذو شجون، يتلخص في نقاط:

أولاً: الناس يختلفون في الإدارة ما بين طالب لها وغير طالب لها؛ لكن يجب أن يجمع ما بين الصنفين أن تكون الإدارة وسيلة وليست غاية.

ولما بدأت أنا في العمل الإداري بعد العمل العلمي الأكاديمي في الجامعة وفي المسجد كان أول خاطرٍ جاءني هو أن تكون وسيلة لتحقيق ما قُدِّر من الخير وفتح أبوابه، والتقليل من المفسد بقدر ما يتيسر.

الثاني: الإدارة متنوعة التحديات: فيه تحدي وظيفي.

- وفيه تحدي من هم يعملون تحت الأمر.
- وفيه تحدي مع من هم فوق الإنسان في الصلاحية في الإدارة؛ يعني المسؤول الأكبر منه ولاة الأمور تنوعهم.
- والتحدي الثالث هو الناس وإرضاء الناس.

هذا كله في بيئة هذه البيئة إدارية حكومية اجتماعية، فعندك مثلث له ثلاث أضلاع وعندك طبقات مختلفة.

في تجربتي المتوسطة ليست القصيرة وليست الطويلة، في تجربتي أنه لا يمكن أن يكون هناك نجاح في الإدارة إلا بالعمل الجاد الدائم؛ بتوفيق الله جل وعلا، ثم بمعرفة التعامل مع كل هذه المعطيات:

- تعامل مع من هو أقل منك صلاحية؛ الفضل عند الله جل وعلا.
- التعامل مع من هو أكبر منك سنا وعلما ووظيفة ومسؤولية وصلاحية.
- التعامل مع المجتمع.

فعندك ثلاث عناصر تعامل خطرة؛ لأن الذين معك في العمل: إما أن يكون معك أو يكونوا ضدك، متى يكونون معك؟ بعدة أمور:

أولاً: بأن يعلم الله جل وعلا من قلبك أنك ناصح لهم، هذه مهمة للغاية أن لا تكن غاشاً لمن تحتك، والذي يغش رعيته يفسد ويفسد عن نفسه، ويضيع حياته وآخرته.

العنصر الثاني: أن تؤمن بأن النجاح موزع؛ لا يمكن لأحد أن ينجح بمفرده، وإذا كان موزعاً؛ فلا بد أن تشجع الطاقات، فأني إنسان عنده طاقة وقوة لا بد أن تستثمر وتخرج إيجابياته.

فهناك فكر يقول: أبحث عن جماعتي، أو عن شلتي، أو عن فتي، أو عن أهل بلدي..

هذه كلها أعداء أفكار ليست حسنة، تعادي النجاح وتعادي العدل وتعادي الأمر الشرعي، فكان من الأشياء التي وضعتها أمام عيني هو أن لا يكون هناك إقليمية ولا بلدية ولا أي نوع من المعايير الدنيوية؛ لكن الشخص الذي يمكن أن أستفيد منه لا يمنع لأنه قريب، ولا يقصى لأنه من غير فئتك، لابد أن تستفيد من الناجح أيا كان، وهذا نوع تحدي كبير في عمل الإدارة.

الصفة الثالثة: أن لا يكون هناك كذب ولا مكر في الإدارة، قرأت كثيرا أول ما بدأت في عمل الإدارة، فالكثير يقولون: إن القائد -يسمونه قائد الجهة أو المؤسسة- لابد أن يتحلى -شوف كلمة يتحلى- بنوع من المكر والكذب والكيد حتى ينجح في إدارته.

وهذه قالها لي أحد كبار المدرّبين الذين لهم شهرة، فزارني مرة، في مكثي في جدة، أول مرة يزورني، وأقدره لإنتاجيته وعمله وفاعليته، قال لي: أنا تابعت كثيرا من الأعمال؛ وأظن عدم قوتك في النجاح يرجع إلى صفتين:

قال: النجاح الكامل يحتاج إلى قائد ماهر وكذاب.

قلت له: من وين جبت هذه؟

قال: أنا درست في أمريكا وقال لي أستاذي في الجامعة: إنه لا يمكن أن يكون قائد ناجح للجموع إلا أن يكون مأكرا وكذابا.

قلت له: النبي ﷺ أنجح القادة، وأبو بكر أنجح القادة، وعمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنجح القادة في هذه الأمة، وكانوا أهل صدق ووفاء وعدم مكر.

نعم الدهاء مطلوب؛ لكن مكر وكيد بالناس، تعطيه شيئا لتصل شيء آخر، تكذب عليه عشان شيء، ممكن تسكت ما تتجاوب معه؛ لكن تكذب عليه وأنت في قرارة نفسك تريد شيئا ثاني، هذه لا أستطيع أمارسها.

قال: إذن أبشر لن تكون على مستوى من النجاح عالي؛ لأن هذا العصر لا يمكن أن ينجح إلا من كان هذه الفئة، أنا رضيت بما قسم الله لي.

هذه حيلة -وأنا أذكرها في ميدان الإدارة- حيلة جاءت من أنه الناس عشان تعرفهم لازم تسلط عليه جواسيس، هذا يعلم عن هذا في التجربة هذه يمكن الإخوة الذين عملوا معي يعرفون هذا الشيء، لا

اسمح لأحد أن يقول في أحد من زملائه شيئاً، ما فيه ولو لمصلحة العمل، فلان ترى فيه وفيه، وخاصة إذا قال يقول فيك، تراه هو انتقد عملك، أو قال كذا؛ فهذا اعتبره من عوامل ضعف العمل، الذي يتقرب إليك بدم زملائه.

كان من المعايير التجربة أيا كانت أنه لا يسمح لأحد أن يطعن في زملائه، عندك شيء يثبت نفسك فيه تثبت قوتك فيه قدمه، وسوف تنجح أنت، ويظهر زميلك يكون أضعف؛ هذا أمر يرجع لك. لن تنجح بضرب فلان، ولا بالمكر بفلان، ولا بإبعاده وتقريب فلان، هذا نجاح مصطنع ووهمي، وهذا يسبب الكثير من العوائق والإشكالات. فالبيئة لابد أن تكون فيها محبة.

فيه هناك فكرة إدارية تأخذ بمبدأ فرق تسد؛ يعني لابد يكون مدير الإدارات والوكلاء يكون بينهم خلافات حتى يكون المسؤول عنده القوة، والكل يتقرب إليه. هذه الفكرة ما آمنت بها؛ بل الجميع يجب أن يكون متحابين متآلفين، وما فيه إن شاء الله في الوزارات فيه ثورات ويسمونهم: الموظفين يريدون إسقاط الوزير؛ ولتكن أبرك ساعة؛ لكن لا يكون يكره بعضهم بعضاً؛ لأن كره الموظفين بعضهم بعضاً هذا يؤدي إلى فساد في المؤسسة كلها، والمؤسسة الشرعية بالذات يجب أن يكون الجميع فيها أهل تحاب.

الصورة الثانية أو الضلع الثاني من المثلث هو المسؤولين من هم فوقك في العمل:

المجالس يشارك فيها الوزير بحسب تخصصه، أو طالب العلم بحسب تخصصه = متنوعة، طريقة التعامل تعامل الملك مع ولي العهد، مع المسؤولين، مع الخارجية، مع الداخلية، مع أمراء المناطق، مع أحياناً شرط، مع أفكار تتعلق بهذه الموضوعات.

هذه تحتاج إلى إعادة تركيب لطريقة التعامل في أن تعطي كل ذي قدر قدره؛ النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «أمرت بأن أنزل الناس منازلهم» فتعطي كل صاحب حق حقه، وإن كان زيادة فهو فضل؛ لأنه لا يمكن أن يكون هناك فاعلية وكسب للعمل بدون أن يكون هناك هذا النوع من العلاقة الفاعلة مع من هو أكثر منك صلاحيات وينفعك في نجاح مؤسستك فيما تعطي.

فصار هناك فهم لكل شخصية بحسب شخصيتها، والتعامل مع كل شخصية بحسب شخصيتها، تعامل الواحد مع الجميع مع اختلاف شخصياتهم، المسؤولين أو من له صلاحيات أكثر منك؛ هذا يضعف النتيجة؛ لكن أن تفهم كل شخصية بشخصيتها حتى يكون أدائك لواجبك وأمانتك العملية مفيدة؛ هذا يؤثر كثيراً في تسهيل الصعاب وفتح الطرق، وفهم ما تريد.

النقطة الثانية: أن لا يكون الإنسان له أكثر من شخصية؛ بمعنى لا يكون هناك نفاقاً -الذي يسميه الناس نفاقاً- أنت في مكان لك شخصية وفي مكان لك شخصية أخرى، التسامح مطلوب، العقل مطلوب، لكن الشخصية هي الشخصية، والمكون هو المكون، والوظيفة -بمعنى الوظيفة في الحياة- هي الوظيفة، إذا كانت وظيفتنا في الحياة هي تكثير الخير وتقليل الشر فهذا يمضي مع العامل ومع ولدك إلى أعلى مستوى في العالم؛ أين كان؛ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨]، تنوع الشخصيات -الشخصيات المتقابلة المتضادة- في اللقاء بالناس هذا يلغي الإنسان، ولذلك خلقك الله على هذه الشخصية فتبقى عليها بحسب استعداداتك، تتطلع للأفضل؟ نعم، تزيد إلى الأفضل؟ نعم، لكن لا تنوع؛ في كل مكان شخصية.

هذا بالنسبة للمسؤول -وخاصة في مسؤوليات الشرعية- هذا يفقد الفائدة للرسالة ويضعف الرسالة الشرعية، وحتى يضعف الرسالة الوطنية؛ لأن الله جل وعلا جعلنا في هذا الوطن منوعين: الشرعيين يؤدون مهمتهم في نطاقهم وفي عملهم وفيما يحسنون، فإذا كان الشرعي يأخذ يلبس بشت شيخ ومرة يلبس بشت ثاني صار فيه اختلاط، والتباس كبير في المجتمع.

ولهذا يجب أن يكون هناك اعتزاز للإنسان باعتزاز بصفته وشخصيته، الاعتزاز الذي يُصاحبه التواضع؛ ليس الاعتزاز الذي يصاحبه الكبر، فيه اعتزاز بكبر يقولون: اعتزاز بكبر وشوفة نفس؛ هذا يقضي على الإنسان، ما فيه أحد يحب أحد متكبر؛ لكن الجدية الواقعية التواضع، احترام النفس، محبة الناس، الصدق.. هذا يحبه الجميع منك على مستويات.

النطاق الثاني في الضلع الثاني: هو العلاقات الخارجية.

تسمحوا لي بهذا الاستطراد الخفيف.

الشخصية الشرعية إذا كانت شخصية علمية، فهذه لها صفة.

إذا كانت علمية سياسية فهذه لابد تكون فيها زيادة صفات عن الشخصية العلمية المجردة؛ بمعنى شيخ وطالب علم وخبير؛ لكنه في العلم وفي محل؛ لكن لا يختلط بمتطلبات عالمية، متطلبات دولية، بمحاورات يكتنفها الكثير من المد والجذب لمصلحة البلاد وسبل الاقتناع...

فلا بد إذن أن يكون في هذا المقام في العلاقات الخارجية، في لقاءات الناس في عموم العالم؛ من الأقوياء والمؤثرين ومن أصحاب القرار، ومن الخبراء ومن المستشارين، ومن أصحاب الدراسات على اختلافهم، والمشاركة في المؤتمرات.. إلى آخره

أن يكون هناك الشخصية الشرعية السياسية؛ لأنه يتطلع إليك الداخل، ويتطلع إليك الخارج بنفس الزاوية، لا هذا يعذر ولا هذا يعذر، مع أن المنطق يجب أن يكون مختلفا؛ يعني أن هناك لبس خاص تلبسه في بيتك؛ لكن لما تقابل الناس هناك لبس يختلف، لما تقابل غرباء هناك لبس آخر؛ لكن الشخصية هي الشخصية، الإنسان هو الإنسان. هذه تعطي إشكال كبير في كيفية تجاوزها..

في تجربتي في هذه السنين في الإدارة كانت تجربة مريرة جداً؛ السبب أنا لما دخلت الوزارة وبعد أشهر بدأت حوادث التي يسمونها ١١ سبتمبر، ثم جاءت تفجيرات متتالية في الرياض وفي غيرها، فصار هناك الكثير من تسليط الضوء من خارج المملكة من العالم وخاصة من أمريكا وأوروبا بقوة على المؤسسات الدينية والشرعية في المملكة؛ وخاصة وزارة الشؤون الإسلامية. والداخل أيضا كان يغلي بالمآسي والموبقات التي عملتها أمريكا في العراق وذبح المسلمين في تلك الفترة في العراق وفي أفغانستان بشيء لا يمكن أن يسمى حربا؛ إنما يسمى احتلال للعراق واحتلال لأفغانستان وتنفيذ ما يريدون في هذه الأراضي؛ يعني حرب وليست انقاذا للبلد، إنما هي حرب مدروسة.

هذه القضية بين الشخصية الشرعية والشخصية السياسية فيه مزيج صعب:

- فإما أن تكون شرعيا دائما، فبالتالي لا يمكن أن تصلح في إطار هؤلاء.
- وإما أن تكون سياسيا دائما فتفقد شخصيتك وأمانتك أمام الله جل وعلا، ثم ما يجب عليك شرعا، وأيضا تفقد الآخرة في حقيقة الأمر.

فلا بد أن يكون هناك لجوء إلى الله جل وعلا واستغاثة به، وصدق مع الله جل وعلا حتى تخرج بما ينفع ولا يضر، بما ينفع الإسلام والمسلمين، ولا يضر وطنك وبلادك، فالإسلام والدين والإيمان حقه أعظم علينا وأجل وأكبر، ووطننا وبلادنا وأهلنا والناس بما أمر به ولادة الأمور في ذلك الوقت لهم حق كبير كبير جدا في عدم تعريضهم للمخاطر بأي نوع، فالجمع ما بين هاتين الصورتين تحتاج إلى كثير من طلب التوفيق من الله جل وعلا.

فولله الحمد حصل أعطيات كثيرة جدا من الله جل وعلا في هذا، ووفق الله على مستوى الدولة بالخطط التي وجه بها ولادة الأمور؛ وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين منذ كان وليا للعهد، وسمو الأمير سلطان سمو الأمير نايف رحمهم الله تعالى في إنقاذ البلد من هذه الهجمة المتنوعة والذهاب بالناس إلى بر الأمان، وكانت أعظم عشر سنين يمكن أن تتخيلها في كيفية أخذ السفينة -سفينة المملكة العربية السعودية- بقوتها ورصانتها واقتصادها ودينها وأمنها وأمانها من الأمواج العاتية التي تريد إغراقها إلى بر الأمان.

ولله الحمد صار هناك توفيق كبير فتجاوزنا المرحلة، ووزارة الشؤون الإسلامية كمؤسسة شرعية كان عليها تسليط كبير في الضوء في تغيير كل ما يتعلق بالأصول الشرعية جمعيات تحفيظ القرآن، مكاتب الدعوة، طريقة الدعوة، العلم الشرعي، الوهابية، السلفية... إلى آخره، كل شيء كان يراد تغييره من القوى الخارجية.

وكان النقاشات حازمة وكبيرة وحاسمة، لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا تفعلون؟ لماذا؟ لماذا؟ كان الذي يجب علينا في تلك المرحلة هو التحلي بالحكمة والحق، هذه هي المملكة العربية السعودية، وهذا هو أساسها وهذا هو بنائها، معتزين بديننا معتزين بإسلامنا؛ لكننا نحن أهل منطق وأهل حوار وفاعلية في المجتمع الدولي بعامة، ولسنا أهل سلبية.

الإرهاب أول من تضرر منه نحن من قبل من سنة ١٤٠٠ في الحرم المكي الشريف، وتوالى قبل ما تأتي حوادث ١١ سبتمبر كما قالوا في العلن في تفجيرات العليا عام ١٤١٧هـ.

فنحن أحق وأولى بمحاربة الإرهاب لا بمنظور الغرب أو أمريكا بمنظورنا الإسلامي والديني؛ لأننا عندنا من أصول ما هو أكثر من غيره وفي القرآن الأحكام الكثيرة حول هذا المحتوى العظيم.

كانت عشر سنوات عصيبة من سنة ١٤٢١ إلى سنة ١٤٣١؛ عصيبة بكل ما تحمله الكلمة من المعنى، عصيبة ليست في التحدي العسكري لكن في التحدي الفكري والسياسي، كيف تحافظ على نفسك وعلى مجتمعك مجتمع إسلامي مؤمن وتبعد السلبيات والضغوط، وتقنع الناس بما أنت عليه. هذه مرحلة كانت مهمة- وتجاوزتها والله الحمد المملكة العربية السعودية بتوفيق الله جل وعلا أولا، ثم بتوجيهات ولاية أمورنا، وما يسر الله جل وعلا للمسؤولين على الجهات الشرعية من تحديد المسار في هذا الأمر.

والله الحمد أصبحنا في هذه العشر سنين مع قوة تحدي فاعلين، ولسنا منفعلين، مؤثرين ولسنا مستجيبين، الاستجابة في شيء في مصلحتنا طيب؛ لكن الاستجابة لأجل الخوف من جهة فلان لا، الاعتزاز بالله جل وعلا وحده. هذه مرحلة كانت مهمة.

ولذلك منظور النجاح في عشر سنوات هذه في العملية الإدارية بمشمولها في عموم المملكة العربية السعودية في تقييمها في وزارة الشؤون الإسلامية يجب أن ينظر فيه هذا التحدي الذي كان، وحجم الجهد الفكري والعملية المبذول في هذا الإطار على مستوى الوزارة وعلى مستوى الدولة في الخروج بنتائج طيبة على مستوى الديني والمستوى المجتمعي بعامه.

النقطة الأخيرة في هذا الأمر: التصريحات الصحفية والإجابات على أسئلة الصحفيين.

في الغرب مرة التقيت بثلاثين في أحد اللقاءات ثلاثين صحفي أمريكي في جلسة واحدة، مرة التقينا بعدد من المجالس في أمريكا، مرسلين..

هذه اللقاءات وإجابات الأسئلة بتجربتي وأنقلها للزمن:

- يجب أن تكون في إجاباتك سياسيا؛ يعني إجابات سياسية بتأصيل شرعي عميق حتى لا تخرجك السياسة عما يجب عليك شرعا وعقيدة ودينا؛ لأن السياسة تجر، وميدانها واسع في الألفاظ والتمثيل وفي الاستجابة وفي التنازلات؛ لكن كن سياسيا؛ لكن مع المحاضرة على الأصول الشرعية.

- الصفة الثانية في الإجابات الشرعية، نأتي في مجالس علم، في محاضرات، في لقاءات، مؤتمرات شرعية، الصفة الآن التي ألقى فيها مثلا صفة شرعية؛ لكن أيضا الإعلاميين موجودين ينظرون إلى أن هذا صحيح طالب علم من السعودية ووهابي؛ لكن في النهاية وزير -يعني سياسي في مجلس الوزراء-

هنا إذا جاء في الممارسة الشرعية؛ يعني إلقاء محاضرات شرعية مع الناس في أي موضوع شرعي؛ يكون الكلام شرعي بأصوله وفصوله وتأسيساته بإطار سياسي؛ يعني عكس الصورة الأولى.

هنا أنقل التجربة لمن يأتي بعد في الخروج المأزق والتحدي بين هاذن الصورتين:

مع المجال السياسي أن يكون الكلام سياسياً لكن بتقعيد شرعي تنطلق منه؛ لكن الكلام سياسي بمعنى السياسة المفتوحة، حتى ما تخطئ على الشرع؛ تعمل نجاحات في المحاورات السياسية.

إذا جاءت الصفة الشرعية وأنت لك صفة سياسية؛ فيكون الكلام شرعي لكن في إطار سياسي؛ بمعنى أن لا تغفل السياسة في هذا الأمر.

هذه الثنائية كانت تحدي.

السنين الأخيرة، انتهينا من موضوع الإرهاب وأمريكا بدأت الثورات، بداية الثورات مع بداية جيل مواقع التواصل الاجتماعي أو الإعلام الجديد بعامة: بدأ معها شيء صعب، وهو تحدي كبير سأطرحه ولن أجيب عليه؛ لأنني أخذت الوقت والإجابة مثل ما يقول الأول:

غيري جنى وأنا المعذب فيكم كأنني سبابة المتنم
حديث طويل؛ لكن نعرض له بعض الشيء..

في هذه السنين الأخيرة الشعب السعودي ظلم، والمسؤولين ظلموا، والنقاد ظلموا أنفسهم، والإعلاميون ظلموا أنفسهم أيضاً.

قضية كبيرة، نعم، لغياب الإنصاف..

النقد وسيلة للجودة، عشان نعطي العمل جودة لا بد من النقد؛ لكن أن يكون نقداً بلا إنصاف يحبط، التوجه الإعلامي الإعلام سلطة لبيان الحقيقة؛ لكن أن تكون السلطة موجهة أو فيها تصفيات أو حسابات؛ فهذا يكون ظلم على الشعب وعلى المسؤول وعلى الناس، وأيضاً على الإنجاز..

لذلك في هذه السنوات لو يأتي دارس بعد سنين بعد سنين وقيمتها بحراك مجتمعي؛ لكن لا بد أن يوجه هذا الحراك المجتمعي، هو حراك مجتمعي منفعل غير منصف، كيف غير منصف، لا يرى الحقيقة كما هي، له رغبة في شيء يتوجه إليه، أو في فئة لها رغبة في شيء توجهت إليه و... إلى آخره.

الكتاب لهم رغبة في شيء توجهوا إليه.

هل يمكن أن يكون أمينين في «لقاء الخميس» وأن نقول: إن ما ينشر في الإعلام حر، هو المفروض أن يكون حر، لكن هو الآن موجه، إعلام موجه، موجه من اتجاهات معينة مسكت السلطة الإعلامية.. هذا يعطي المجتمع عدم وضوح الصورة وتشتت، وبالتالي يُظلم جميع الشعب السعودي في عدم إيضاح الحقيقة له، أرادوا شيئاً جعلوا شمساً لم يريدوه جعلوه ظلاماً، وهذا خلاف مبتغى الحقيقة. الثورات التي حصلت وما فيها وجدنا التعامل معها في الوزارة بالتأثر بها سلباً أو إيجاباً ما بين مندهش ومعجب بآثارها الحميدة، وما بين من يود أن لو كان كل شيء على هذا النحو، وما بين سلبي لا يريد الاستفادة من أي شيء.

وبالتالي فأى عاقل مسؤول لا يمكن أن يضيع فرصة بدون الاستفادة منها، الآن أمامنا دين ثم وطن ثم أمن ثم أمان ثم عشرون أو ثلاثون مليون من المسلمين في المملكة العربية السعودية مسؤولية من؟ مسؤولية المسؤولين.

كما في عشر السنين الماضية كانت هجمة من نوع باسم الإرهاب، فوالله الحمد أنجانا الله بتوفيقه ومنته، ثم بجهد ولاية أمورنا، وتعاون الناس معهم في ذلك. والآن مع موجة جديدة تُحاط بكم من كل الجهة، وهناك أدوات تزيد فيها.

خلاصة أقف أمام تجربة جديدة نتحدث عنها ربما بعد سنين وهي كيف نواجه صناعة الفوضى؟ الفوضى لا يصنعها الإرهابيون المجرمون من القاعدة وداعش وأشباههم، الفوضى لا تصنعها دول التي تريد بنا شراً، ممكن الفوضى يصنعها عندك في البيت ولد غير عاقل، في بيتك ولد غير عاقل أو بنت غير عاقلة تزعجك في كل شيء أو زوجة غير عاقلة؛ لكن إذا من الله عز وجل بالحكمة المعرفة وأخذنا الأمور إلى بر الأمان في إبعاد الفوضى عن المجتمع، فإنه هنا نكون نجحنا في هذه التجربة في المواجهة. هذه المواجهة الأخيرة أعطتني صورتين نختم بها المقال:

الصورة الأولى: هل تكون سلبيًا؟ نكون سلبيين إذا استسلمنا لكل شيء من صناعة الفوضى.

الثانية: أن تكون إيجابياً؟ نعم نكون إيجابيين في إبعاد الفوضى.

كيف تبعد الفوضى؟ بدعم كل عمل إيجابي عمل خير في البلد يقوى به أركان الشباب، يقوى به أركان المؤسسات الحكومية، يقوى به أركان الأمن والأمان، قوة الناس، طمأنيتهم، ولا ننسى قول

النبي ﷺ من قال: «هلك الناس فهو أهلكم»؛ هو أهلكهم لأنه سلبي؛ (الصورة الأولى) لكن لا تقل: هلك الناس، الناس فيهم خير، فيه كذا وفيه كذا؛ حدد الجرح واعمل عليه.

ختام: لذلك لقاء الخميس لبنة إيجابية في بناء المجتمع، وبناء الدولة .

شكرا لأخي الكبير الأستاذ منصور البطي، ولإخواننا جميعا ولأصدقاء البرنامج..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المقدم: نشكر معالي الوزير على ما قدّم من رسائل إيجابية.

ونقول: إن شاء الله عقبال نشوف نصف الموجودين أخذ من عمّلك ونصفهم أخذ من علمك، وأنا إن شاء الله أجمع الثنتين!!! ..

نشكر لصاحب المعالي على هذه المعاني والفضائل، وعلى هذا الطرح همة وتطلعات وهمة وشباب هذا الوطن الذين نفخر ونتفاخر بهم.

ولن ننسى كلمات خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بأن الأمة لا تقف عن حدود يومها؛ بل تتطور إلى المستقبل بعين المعبر الواثق بربه الباحث عن مكان للصدارة في زمن لا مكان فيه للضعفاء.

نصيحتنا في هذا اللقاء أن أول خطوة في التغيير والنجاح هي الإرادة والثقة، ولا سبيل إليها بلا معرفة.

دتمم ودامت أوطاننا راقية متكورة بسواعد شبابنا.